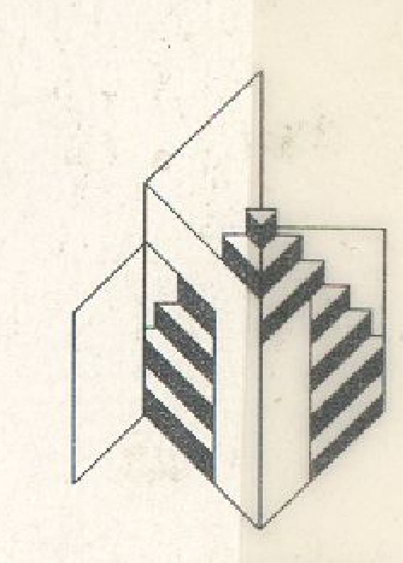
محمد صالح

حياة عادية

شعر

محيي الدين اللباد

الهيئة العامة
لقصور الثقافة





أصوات
أدبية

اهداءات ٢٠٠٣
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة

حياة عادية

شـــعر

محمد صالح

305
أصوات أدبية

أصوات أدبية

تعنى بنشر الإبداعات المصرية

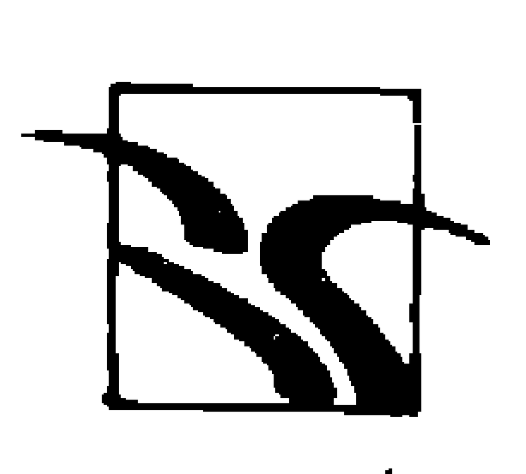
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• حياة عادية - 305 - شعر - محمد صالح

• الطبعة الأولى - أكتوبر 2000

المراسلات

باسم مدير التحرير على العنوان التالي :
١٦ أ ش أمين سامي - القصر العيني
القاهرة - رقم بريدي ١١٥٦١



هل انتزعت الأشجار من الحدائق

هل نزفت الدماء من الجسد

هل حدث هذا كله

فى وضح النهار

عبد الحكيم صالح*

---

* ابنى الأكبر والقصيدة كتبها ١٩٨٤ وعمره ١١ سنة مع تجارب قليلة أخري اندثرت. عبد الحكيم الآن ٢٧ سنة. نحات ومخرج صحفى.

بانت سُعاد

إلى سُعاد خطّاب.. جدّتي

الدّار الكبيرة

الدّار الكبيرة

التى أراد جدّى أن تكون لأولاده من بعده

باعتها جدّتى ذات عام

بعد ما عجزت عن تسديد رهنها

ونحن أحفادهُ

لم نر الدّار الكبيرة أبدا

فبعد ما حدث ما حدث

حملت جدّتى أولادها

وعادت إلى دار أبيها

ولقد عاشت جدّتى حتى هرمت

لكنّنا نحن أحفادها

لم نر دار أبيها

كانت داراً واحدة

إلى أن مات الجدّ

وشرعوا في اقتسام التركة

وهذه الدّور الصغيرة

هي كل ما ورثناه عن آبائنا

سقفٌ واحدٌ وأربعة أبواب

إلى جوار ما اختارت الجدّةُ

أن تكون دارها

الغرفة على الشارع

حيث كان الجدّ يلتقي الرّجال

وحيث كان بوسعها

أن ترى ضيوف أبيها

وتسمع حمحمة الخيل

المسرجة على الباب

شراب اللوز

عندما مرضت جدّتى

حملناها إلى دارنا

كانت وحيدة

وكنا يتامى

مدّدناها فى قاعة الفرن

أسفل خزانة الكتب فى الحائط

وغطّيناها بحِرام أبى

ثم جاء الكبار

ووصفوا لها شراب اللوز

قالوا إن جدّتى عادت طفلة

وأنه أقرب ما يكون إلى لبن الأم

ولشهور طويلة

ظلّت جدتى تحتضر

كانت معدتها تطرد كل شىء

حتى ذلك الشراب الحليبى

الذى كنا نشم رائحته فى أنفاسها

وكان وجهها الأبيض يزداد بياضا

كلما نصلت حنّاء شعرها

وكانت تخرج من غيبوبة

لتدخل فى أخرى

وكل مرّة

كانت تكلم آخرين لا نراهم

وتنادينا بغير أسمائنا

حتي كان ذات ليل

كان أخى يدفن طفلته فى الحائط

عندما استيقظت جدّتى

وطلبت أن نفتح المقبرة

كان الطريق طويلاً

وكان هناك ما يكفى كلحد

لكنها انتزعت الطفلة من الشق الضيق

وقالت إنها ستأخذها معها

وفى الصباح

ماتت جدتى

حظّ اليمام

أتذكر أنني على سطح دارنا
أضع فتات الخبز فى الماء
وأرعى جروى
عندما خطر لى
أن أعود إلى دار جدّتى
نزلت السلم الطينى القصير
إلى الفناء الصغير
غير المسقوف
كان الباب موصدا كما تركناه
وكانت الدار مهجورة
وكانت الشمس إلى الغرب
وظلّ الباب
رصاصٌ رائق

وفـى مـواجـهـتـى

خـمـس جـرارٍ مثقـوبـة

مُـعـلـقـةٍ عـلـى عـقـد الـبـاب

بـحـبـالٍ

ومـسـاميرَ

وأوتـاد

وقـد بـاض فـيـهـا الـيـمـام

أول الخريف

كوليرا

لابد أن الوقت كان أول الخريف

فالطفل الذى كانه

كان يلهو آنئذٍ

فى الفراغات بين أكياس القطن

التى كبسوها بقوّة

ووضعوها منتصبةً

فى الباحة الخارجية لبيت الخال

وفى وعيه ما تزال

الرائحة النفاذة للجوت

وأنه كان وحيداً فى الدار

ولابد أنهم جاءوا ساعتئذٍ

بجثّة أبيه

وقد غطوها بالجير الحىّ

فى العربة المغلقة

ذات الأجراس

التى كانت تنذير شؤم

والتى ظلّت تُعولُ

على طول الطريق إلى المقبرة

فيما كان الأحياءُ

يسارعون إلى إغلاق الأبواب

ولابد أنهم كانوا فى عجلة من أمرهم

حتي أنهم دفنوه بدون غُسل

ولم يُصلّوا عليه

الصندوق

تركت أمي تسعة قراريط

وخُلخالين من فضّة

وضفائر مستعارةً

صنعت من حرير

وتركت هذا الصندوق

أفتحهُ

فأجد أشياء أمي

أجدها

ولا أجد أمي

رفع الأثقال

كانت هذه القوالب الحجرية على سطح دارنا

حتى قبل أن أصعد إليه للمرة الأولى

وأراها هناك

وكانت غريبة على أشياء الدّار

بهيئتها تلك

المصمتة الملساء

ولم تكن تعنى أحدا

حتى أننى أتلفتها فى مراهقتى

فى أول محاولة لرفع الأثقال

فلم أكن أعرف أنها لأبى

أو انه كان يُلبّد عليها أغطية للرأس

كانت تستهوى الرجال

فهذا ما عرفته بعد ما بعنا الدار

ولو أردت الاحتفاظ بأبى

لاحتفظت بهذه الأحجار

الكنز

قطار السادسة

ذات مرة وجدت كنزا

كنت صغيرا آنذاك

وحتى لا أعرف كم كان

لكنه كان كبيرا ولابد

لأذكره كل هذه السنوات

وجدته وحدى

ذات صباح شتوى

وقد غادرت لتوّى قطار السادسة

على رصيف الشارع الخالى

فى أول مدينة

سافرت إليها

الكبار

ذات مرة وجدت كنزا

قطعة فضية من فئة القرشين

مستديرة ولامعة

أعطانيها أحد الكبار

وقد وقفت أقلّبها تحت الشمس

فى باحة دارنا

لكنها قفزت فجأة

واختفت فى ذلك الصّدع

أسفل عريشة السلّم

وقد حاولت سدى

أن أعيد كنزى

فعلى طول ذراعى كانت الهوة الباردة

تزداد اتساعا وعمقا

حتى لكأنه سقط فى جبّ

لكننى سمعت الرنين

عندئذ لمعت الفكرة

لابد أن كل هؤلاء الأسلاف

قد كنزوا شيئا

أربعة أصفار

تنتابنى أحيانا أحلام غريبة

أننى أجد ثروة

فى المنعطف هناك

حيث أعبر كل يومٍ

وأتطلّع

للوهلة الأولى

عندما ألمح الحقيبة المنتفخة

يبدو أن رقماً ما

إلى يمينه أربعة أصفار

هو كلّ ما احتاجه

ما يكفى فقط

لأحقق ذلك الحلم

وأكرّس الوقت القليل الباقى

لنفسى

لكننى سأهجر بيتى

وأترك عملى

وأسافر

سوف أغيب طويلا

عندئذٍ ارتبك

وتوشك أحلامى تنهار

وعندما أتأكد من خلوّ الشارع

ألتقط الحقيبة

وأصحو

البحث عن صيغة

السيدة

هذه السيدة

لا تتصور نفسها وحيدة بدونه

تموت رعبا

لأنه يهمل صحته

ويسرف فى التدخين

وتلاحقه بوصاياها

حتى يختفى فى بئر السلم

ثم تجرى إلى الشرفة

قبل أن يستدير هو حول البناية

لتراه فى الشارع

من ظهره هذه المرة

يبدو ذاهلا

وأكثر نحولا

وعندما يميل

وتلتقى عيناهما

يرى دموعها هناك

فى مكانها

على قوس الخد

برج الأسد

كانت مدينة غريبة

بيوتها بلا شرفات

ونوافذها لا تفتح

أول ليله نزل فيها

أخذوه الى السوق

فى الشوارع المسقوفة الضيقة

كانت مكيفات الهواء

تزفر بخارا لزجا

وأينما اتجه

كان يصطدم بأكوام من العلب الفارغة

اشترى ساعة لزوجته

وحلية ذهبية

على هيئة برج الأسد

وللوهلة الأولى

كان البشر الحقيقيون يبدون غرباء

وهم يتدافعون بين نوافد العرض

ودكاكين الصرافة

وأسماء الوكالات التجارية

وفي الجو

تنتشر تلك الرائحة

التي اعتاد أن يشمها فيما بعد

ولا يستطيع تمييزها

كيف نكتب الخبر

كان بإمكانه أن يبتلع كل شيء
السياق المضطرب
والوقائع الملتبسة
أما ما لم يكن يسمح به
فهو الأقوال المرسلة
التى لا تدعمها مصادر
فأيا كان ما يجرى
وأيا كان ما يتعلق به
فانه يطمئن إلى شيء أكيد
أنه ينقل عن آخرين
وأن شيئا لا يشغله الآن
سوى أى الصيغ أفضل
لكتابة الخبر

التحليق على ارتفاع شاهق

لي أصدقاء غريبو الأطوار

يقول أحدهم أنه ينتظر

إلى ما بعد منتصف الليل بكثير

ليخلع ملابسه

ويجلس عاريا في الشرفة

وأنه يكون قد أعد كل شيء

النبيذ

والطعام

والفاكهة

ويقول إنه ينتشي

بنشوة لا يشعر بها

في غير هذا الوقت المتأخر

وهو يستعرض كل الفتيات

اللائى يمكن

أن ينال منهن

انتظار

وضعها فى حسابه

الأشياء الغريبة التي خبها

الأصباغ

والملابس الداخلية

وأن يظل الباب مفتوحا

وضع صورتها فى الإطار

وفى الخلفية تماما وضع الموسيقى

وجلس ينتظر

حـيـاة عـاديـة

السرير

السرير دائما لصق الحائط
هو ينام إلى الداخل
وهي إلى جواره على الحافة
سبعة وعشرين عاما
وهما ينامان
في سرير عرسهما

الأولاد

كان لديه أولاد

وهؤلاء كان لديهم أصدقاء

يغافلون آباءهم

ويأتون واحدا بعد الآخر

يدخنون خلسة

ويتلفتون حولهم فى اضطراب

وكان يفتح لهم

ويتذكر نفسه فى الطفولة

المحكوم

يظن أنه محكوم

بحياة عادية

يقول إن حياة كهذه

تزهق الروح

وأنه لابد

أن ينحرف عن مساره

يهم فعلا

بالنزول من فوق الجسر

والسير فى الشوارع هناك

تحت

أفضل

من أن يظل معلقا هكذا

دون أمل فى الوصول

ستكون حركة السير أخف

والبيوت أكثر قربا

ربما التقى صديقا

ربما يراهم خطفا

فى الشرفات والنوافذ

يمكنه حتى

أن يتسلّى بمشاهدة المارة

هؤلاء الذين قُدّر له

أن يعيش معهم

فى مدينة واحدة

ربما جذب انتباهم

لا يفيق

إلا

وقد تسبّب فى حادث

ذات يوم

أحتمل أن أراها الآن

وهى تعتمد على يدها لتنهض

الفتاة الصغيرة الضاحكة

المكحولة العينين

التي مرّت عليّ ذات يوم

وأخذتنى معها

اعتراف

كان كل شىء ضدّه

صورته فى دولابها

وعطرها على ملابسه

والرسائل الغرامية

التى كان كتبها إليها

والتى عثروا عليها بعد الحادث

فى صندوق حليها

هكذا أُسقط فى يده

واعترف

لا يزال لديهما وقت

سأقول إنك هنا لا تزالين

فى المطبخ ربما

تعدين الشاى

ريثما أفرغ من طعامى

سأغسل يدى

وأهرع إلى مكانى

فى الأريكة بجوار السرير

سأخلى مكانك إلى جوارى

وانتظرك

هل يمكن الحديث مع شخص غائب

ستقولين إننى أهذى

وأن شيئا مما جرى لم يجر

وسأقسم

أنني حملت الأطباق الفارغة إلى هناك

ورأيت الماء يغلي

ONE MAN SHOW

الطريق

ما الذى يحملنا

على المضى فى ذات الطريق

الطريق التي تشكو منها

التى لأجلها تعنّفنا زوجاتنا

والتى لأجلها يتعقّبوننا

رائحة البحر

أتذكّر أننى قرب البحر

المعسكر الذى كان هناك

لم يتغير فيه شىء

محطة القطار ما تزال تحمل اسمهُ

وسوره على البحر

أتذكر الحال التي كنا عليها

بعد ما حبسونا هناك

والعريف الفظ

وأتذكر المسافة البعيدة

بين محطة القطار

وسور المعسكر

وأنا أجرى فى الليل

وأرانى قرب البحر

وأتذكر رائحة البحر

ارتجال

المخرج وحده غاية فى التمكن

المخرج وحده يختار النجوم

إنه يصطفيهم اصطفاء

ويصنعهم

والمخرج وحده

له هذه الخبرة الطويلة

فى تحريك المجاميع

إنهم موجودون دائما

فى خلفية كل عرض

والمخرج وحده

ينتظر اللحظة المناسبة

كى يرفع عنهم الستار

ويضعهم فى مواجهة الجمهور

إنهم جميعا

عرائس في يديه

النصوص لا تهم

وعادة

لا يكون هناك نص

بالملابس الكاملة

أكون قد نسيته

تكون قد مرّت سنوات

على آخر مرّة التقيت به

ويكون قد مات

حتى دون أن أعرف

لكن شخصا ما يأتى

ويهمس لى

بخبر مصرعه

ويكون على أن أرتدى كامل ملابسى

لأرافق الجثة

الحفل

فى المرّة القادمة

أخشى أن لا أكون موجودا

سيكون بوسعهم حينئذ

أن يفعلوا بى

كما اشتهوا دائما

تيك أواى

الغريب

أنت تصطدم فى المرايا

وأنت تبحث عن الشىء ولا تجده

وأنت لا تدفع بقشيشا

إذن

أنت غريب على المكان

قصة أخرى

كانت قصة مدينتين

تماما كما كتبها ديكنز

مع فارق بسيط

أن السادة

كانوا يبدون أكثر وضاعة

وأقلّ تشددا

رسالة من مجهول

كانت الرسالة من مجهول
وقد أرسلت إليه
لتكون مجابة خيرٍ
وحسن طالع
وحتى يتأكد بنفسه
فإن عليه انتظار ما يصله
بعد أربعة ايام
وهى المهلة
التى كان عليه بعدها
أن يتخلص من الرسالة تماما
بعد أن ينهى مهمته
وكان بعد كل تلك السنوات
فى مأزق حقيقى

فما لم يشرع فى نسخ الرسالة

وإرسالها الي هؤلاء

الذين ينتظرونها بالفعل

فإن شرا ما

لابد سيحيق به

وليس هناك ما يؤخذ عليه

لكنه قد يهمل الرسالة

وربما لا يأخذها علي محمل الجد

وقد أهملها أحدهم

فتوفى ابنه فى حادث

ووصلت إلى أحد التجار

فربح مالاً وفيرا

وكان أقرب ما يكون إلى المهمة

التى اختير لأجلها

حين قبضوا عليه

وفى حوزته الرسالة

امرأة من زماننا

كان المذياع مفتوحا

قالت دعونا نغلقه

ونستمع إلى صوت صمتنا

واندفعت فى حديث طويل

كانت تقطعه بانتظام

لتشعل سيجارة أخرى

قالت إنها تعمل

مع كومة من النفايات

أن سمعتها سيئة بما يكفى

لكنها امرأة

ولها حاجاتها

وقالت إنها تشعر هناك

كما لو أنها تعيش فى صحراء

وأنها كانت تتمنى

لو قضت الليلة بطولها معنا

إلا أن لديها موعدا

ثم إن عليها أن تشترى تذكرة

لأنها سوف تعود

وتجرّب مرة أخرى

أميركا

كان يمرّ بضائقة

وكان يلجأ عادة إلى أصدقائه

هؤلاء الذين جمعت بينهم

سنوات طويلة

من الرفقة والحلم

ذات مرة سأله أحدهم

كيف

بين كل هؤلاء

الذين يبدون أسعد حالا

لديك كل شىء لتفعل

إلا شىء واحد

كما يقولون فى أميركا

HOW TO SELL

قالها بزهو حقيقى

وكان قد عاد لتوّه من هناك

كان يبدو كذلك بالفعل

وكان غارقا لأذنيه

فى كتابة قصيدة

بدا صديقه غريبا

وبدت أميركا بعيدة

أنسر ماشين

نعم أنا هى

أتوقع أن تعرفنى من صوتى

أغضب كثيرا

أنك بعد كل هذه السنوات

تحتاج إلى اسمى ورقمى

وهذه ليست رسالتى الأولى

اتصل بى

أرجوك

الفضيحة

الحائط لصق الحائط

النافذة إلى جوار النافذة

النوافذ

فى كل الاتجاهات الممكنة

والنوافذ مفتوحة على آخرها

وهم هناك

ينظرون

أعراض جانبية

أتذكر أننى فى السجن

لمرات لا أذكر عددها

اتذكر السكينة التى أشعر بها

بعد أن ينصرفوا جميعا

أشعر كأننى فقدت كل شىء

وملكت كل شىء

أتسمّع وقع خطواتهم

على أرض العنبر

وأسمع الأبواب

تغلق واحداً بعد الآخر

وأفعل ما يحلو لى

الفهرس

* صدر للشاعر

* الوطن الجمر - على نفقته - ١٩٨٤
* خط الزوال - دار سعاد الصباح - ١٩٩٢
* صيد الفراشات - هيئة الكتاب - ١٩٩٦

صدر مؤخراً عن (أصوات أدبية)

٢٦٨- مكاشفات شخصية .... شعر : بهاء جاهين
٢٦٩- أقانيم .... قصص : اسماعيل البنهاوى
٢٧٠- مرايا الذات الأخرى .... رحلة : صبرى حافظ
٢٧١- ديوان غزالى .... كابتن غزالى
٢٧٢- الصنم .... رواية : أشرف الخمايسى
٢٧٣- منازل القمر .... قصص : سُمية رمضان
٢٧٤- مواقيت البهجة .... قصص : عزت القمحاوى
٢٧٥- عضم خفيف .... شعر : سعدنى السلامونى
٢٧٦- حافة الود .... رواية : نبيل نعوم
٢٧٧- صانع الصدمات .... قصص : أسامة خليل
٢٧٨- السبعة .... شعر : عادل عزت
٢٧٩- عشرين سنة على سلم المترو .. شعر : حمدى عبد العزيز
٢٨٠- ضرورة الكلب في المسرحية ... شعر : جرجس شكرى
٢٨١- نجع السلعوة .... رواية : أحمد أبو خنيجر
٢٨٢- طائر الفخار .... شعر : محمود نسيم
٣٨٣- كائنات هشة لليل .... رواية : صلاح والى
٢٨٤- قبض الريح .... قصص : شحاته عزيز جرجس
٢٨٥- أغادر جسدى .... شعر : أحمد السواركه

٢٨٦- بعدين .... شعر : صلاح الراوى
٢٨٧- الوفاة الثانية لرجل الساعات..... رواية : نورا أمين
٢٨٨- عبير الكمنجات .... شعر : عزت الطيرى
٢٨٩- نتهجى الوطن فى النور .... شعر : سمير الفيل
٢٩٠- رائحة النعناع .... رواية : حسين عبد العليم
٢٩١- امرأة يروق لها البحر.... شعر : عبد الناصر هلال
٢٩٢- قوة الحقائق البسيطة........... شعر : عزت عامر
٢٩٣- شهيد الوطن ..... شعر : متولى عبد اللطيف
٢٩٤- الكوشة .... رواية : أمين ريان
٢٩٥- عالم تانى .... شعر : عمرو حسنى
٢٩٦- جاليرى يعرض صوراً مسروقة شعر : أحمد مرسى
٢٩٧- حديث الحجرات .... قصص : مجدى حسنين
٢٩٨- أبناء الخطأ الرومانسى............ ياسر شعبان
٢٩٩- بيت النجار .. .. عبد الحكيم حيدر
٣٠٠- موسيقيون لأدوار صغيرة.......... فتحى عبد الله
٣٠١- بدرية الاسكندرية .... حسنى بدوى
٣٠٢-المسروق فضاؤه .... يوسف وهيب
٣٠٣- طريق للحفاة .... محمود قرنى
٣٠٤- قبل وبعد .... توفيق عبد الرحمن
٣٠٥- حياة عادية .... محمد صالح

الأعداد القادمة

رقم الإيداع : ١٨٠٧١/٢٠٠٠

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقا)



شعر

السرير دائما لصق الحائط

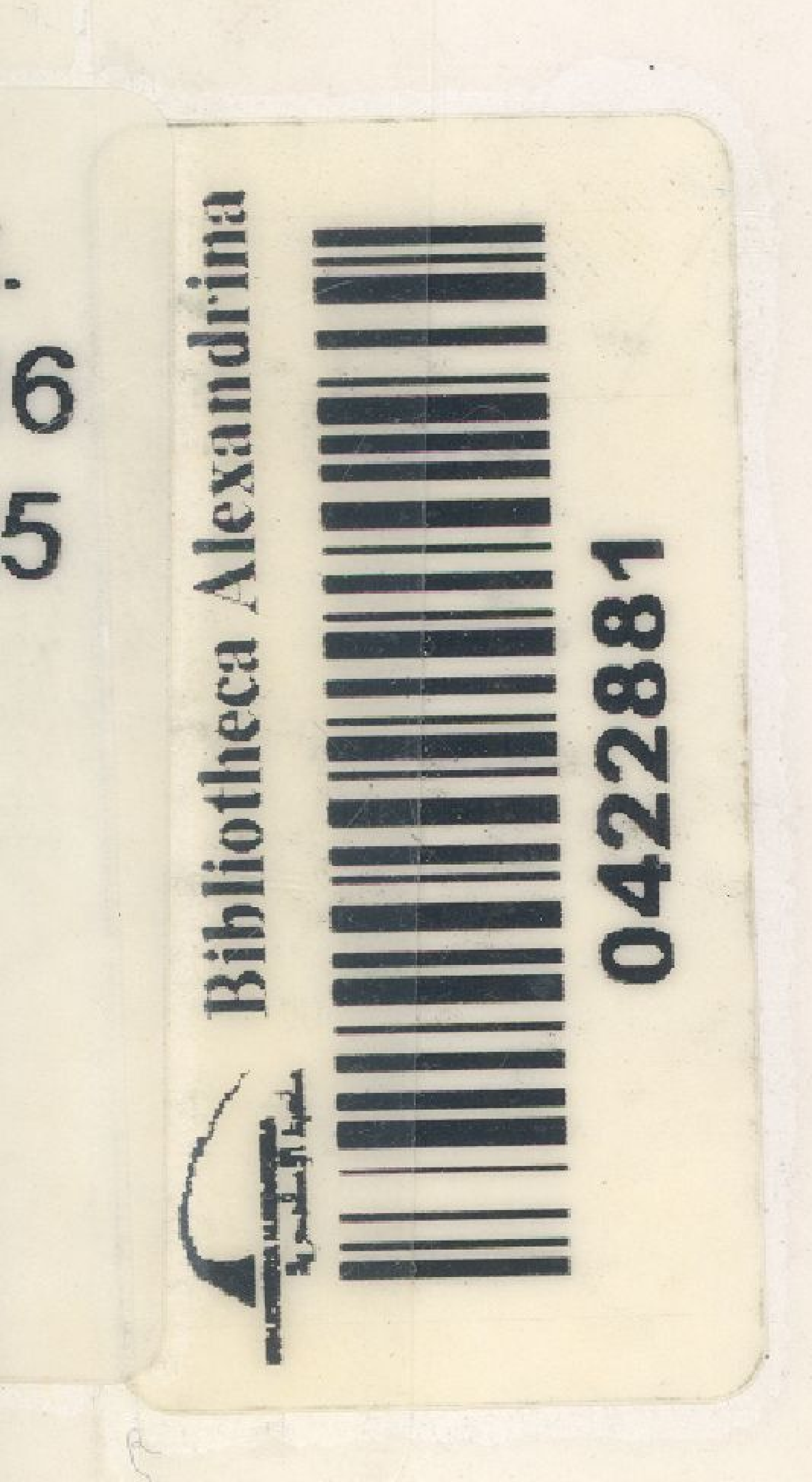
هو ينام إلى الداخل

وهي إلى جواره على الحافة

سبعة وعشرين عاما

وهما ينامان

فى سرير عرسهما





خمسون قرشا

الأمل للطباعة والنشر